السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز

وإجابة الداعي وتشميت العاطس

عباد الله مازلنا مع هذه الشريعة الغراء الجميلة البديعة التي تمتد بنا منهجًا وحياة إلى يوم القيامة، هذه الشريعة التي شرعت الدين كله.

فكما شرعت الصلاة ... شرعت صلة الرحم

وكما شرعت الزكاة ... شرعت بر الوالدين

وكما شرعت الصيام ... شرعت حقوق الجيران

وكما شرعت الحج ... شرعت حقوق المسلمين

كما شرعت العبادات ... شرعت المعاملات

ومازلنا عباد الله نتكلم عن أخلاق المسلمين، وقد تكلمنا عن خلق عدم الإيذاء والرحمة والشفاعة والنصرة والصلح والسلام والمعاملة مع غير المسلمين، وها نحن في هذه الخطبة نكمل هذه المعاملات الإسلامية البديعة المشرفة.

يقول الرسول الكريم ﷺ في حديث أبي هريرة: **(حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ)**[1]، ونبدأ عباد الله بالحق الأول، وهو:

السلام، سواء إلقاؤه أو ردّه

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ[2]، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا:**

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (١٢٤٠)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢١٦٢).

[2] المِعنَى أَنَّ الله تَعالَى أَوجَدَهُ عَلَى الهَيئَة الَّتِي خَلَقَهُ عَلَيها لَم يَنتَقِل فِي النَّشأَة أَحوالاً ولا تَرَدَّدَ فِي الأَرحام أَطوارًا كَذُرِّيَّتِهِ بَل خَلَقَهُ الله رَجُلاً كامِلاً سَوِيًّا مِن أَوَّل ما نَفَخَ فِيهِ الرُّوح (فتح الباري لابن حجر ٦/٣٦٦).

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ[1]، فهذه هي تحية المسلمين ليس غيرها، وهذه التي يحبها الله ﷻ، بل هي تحية أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ **تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ** ﴾ (إبراهيم: ٢٣).

واعلموا – رحمني الله وإياكم- أن سبيل ترابط المسلمين هو السلام، يقول ﷺ: (**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**)[2].

وبجانب المحبة التي تتولد بين المسلمين بسبب إفشاء السلام نجد الثواب العظيم، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال: (**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَشْرٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: عِشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: ثَلَاثُونَ**)[3].

آداب السلام عباد الله:

١. إلقاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: (**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**)[4].

٢. وكان النبي ﷺ يقرأ السلام على كل من قابله ولو كانوا صغارًا، وعن أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (**إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتُفَرِّقُ بَيْنَنَا الشَّجَرَةُ، فَإِذَا الْتَقَيْنَا؛ يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ**)[5].

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٢٢٧)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٨٤١).

[2] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٥٤).

[3] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٥١٩٥)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٥١٩٥).

[4] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٨)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٣٩).

[5] أخرجه البيهقي رحمه الله في المعجم الأوسط (٧٩٨٧)، وقال الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٧٠٦): حسن صحيح.

٣. وكذلك من الآداب قوله ﷺ: (**يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ**)[١].

٤. أن يجتهد في أن يبدأ أخاه المسلم بالسلام؛ لأن البادئ أحق بالقرب من الله، يقول ﷺ: (**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ**)[٢].

٥. استحباب السلام على من تكرر لقاؤه، حتى ولو كان على قرب، لحديث المسيء في صلاته[٣] كلما أتى يسلم على النبي ﷺ، ولحديث التفرقة بالشجرة.

٦. استحباب السلام إذا دخل المسلم بيته؛ لقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**﴾ [النور:٦١]، ولقوله ﷺ لأنس رضي الله عنه: (**يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ، فَسَلِّمْ؛ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ**)[٤].

٧. استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه؛ لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ؛ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ؛ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ**)[٥].

٨. أن يرفع المسَلِّم صوته بحيث يسمع المسلَّم عليه، فعَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: أَتَيْتُ مَجْلِسًا فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: (**إِذَا سَلَّمْتَ؛ فَأَسْمِعْ، فَإِنَّهَا تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**)[٦].

حكم السلام:

ابتداء السلام سنة مستحبة، وليس بواجب، وأما رد السلام فواجب، هذا إن كان

---

[١] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٢٣٢)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢١٦٠).

[٢] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٥١٩٧)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٥١٩٧).

[٣] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٧٥٧)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٣٩٧).

[٤] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (٢٦٩٨)، وحسنه الإمام ابن حجر رحمه الله في تخريج مشكاة المصابيح (٤/٣١٦).

[٥] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٥٢٠٨)، وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٨٣).

[٦] صححه الألباني رحمه الله في الأدب المفرد (١٠٠٥).

واحدًا، فإن كانوا جماعة؛ كان رد السلام فرض كفاية، يقول النبي ﷺ: (**يُجْزِئُ عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ، وَيُجْزِئُ عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ**)[1].

الأمور التي يُكره فيها السلام:

ذكر الإمام النووي عدة أمور:

١. السلام على من كان الطعام في فمه، فإن سلم عليه؛ فلا يستحق جوابًا، وأما إذا لم يكن الطعام في فمه فكان أمامه؛ فيمكنه السلام.

٢. السلام على من كان نائمًا أو ناعسًا.

٣. إذا كان المسلم مشتغلًا بالبول ونحوه فيُكره أن يُسَلّم عليه وإن سلم عليه فلا يستحق جوابًا.

٤. السلام على من كان مصليًا أو مؤذنًا حال أذانه.

٥. بعض الفقهاء يرى أن الأولى ترك السلام للمنشغل بقراءة القرآن، ويرى النووي أن يسلم عليه ويجب الرد.

٦. كره بعضهم الابتداء بالسلام حال خطبة الجمعة لأنهم مأمورون بالإنصات، وكذلك الملبّي؛ لأنه منشغل بالتلبية.

عيادة المريض

عيادة المريض لها أثر عظيم في تجديد نشاط المريض ورفع روحه المعنوية، فضلًا عن الثواب العظيم الذي يأخذه المسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ يَا رَبِّ: كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟**)[2].

---

[1] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٥٢١٠)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٥٢١٠).

[2] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٦٩).

وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا**)[1]؛ أي اجتناء ثمارها، وفي رواية: (**فَإِذَا جَلَسَ؛ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِن كَانَ غُدْوَةً؛ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً؛ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ**)[2].

آداب زيارة المريض:

١. أن يدعو له بالشفاء: فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ؛ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ**)[3].

٢. أن يبشر المريض بفضل وثواب الصبر: لما رُوِى أن أم العلاء رضي الله عنها قالت: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: (**أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلَاءِ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ، كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**)[4].

٣. ويستحب للزائر إن تيسر أن يضع يده على مكان الألم، ويسمي الله تعالى، ويدعو للمريض؛ لقول ابن عباس رضي الله عنه: (**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَادَ مَرِيضًا جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ؛ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِهِ ذَلِكَ**)[5]، ويقول له: (**لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**)[6]، ويقول: اللهم اشفِ فلانًا؛ لقوله ﷺ لسعد بن مالك رضي الله عنه: (**اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا**)[7].

---

[1] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٦٨).

[2] أخرجه ابن ماجه رحمه الله في سننه (١٤٤٢)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٤٤٢).

[3] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٣١٠٦)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٣١٠٦).

[4] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٣٠٩٢)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٣٠٩٢).

[5] أخرجه النسائي رحمه الله في سننه الكبرى (١٠٨١٥)، وصححه الألباني رحمه الله في الأدب المفرد (٥٣٦).

[6] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٦١٦).

[7] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٦٥٩)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٦٢٨).

أما المريض، فيفعل كما قال النبي ﷺ لعثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه عندما شكا إليه وجعا في جسده منذ أسلم: (**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**)[1].

٤. ويستحب تخفيف الزيارة، وألا يكررها إلا إذا رغب المريض، ولا يسأله كثيرًا حتى لا يتضجر.

اتباع الجنائز

لو تأملنا عباد الله في الأحاديث الواردة في صلاة الجنازة لرأينا أنها على قسمين:

أ. قسم تعود منفعته إلى الميت.

ب. قسم آخر تعود منفعته على المشيّع للجنازة والمصلي عليها.

أ. منفعة صلاة الجنازة بالنسبة للميت: فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (**مَا مِنْ أَرْبَعِينَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَشْفَعُونَ لِمُؤْمِنٍ إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ**)[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ غُفِرَ لَهُ**)[3].

ب. ثواب المشيّع للجنازة: يقول ﷺ: (**مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ؛ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ؛ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ**)[4]، وفي رواية: (**كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ**)[5].

فكم من قراريط قد فرطنا فيها!! ولذلك تعجب ابن عمر رضي الله عنهما لما علم حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فأرسل خبابًا رضي الله عنه إلى السيدة عائشة رضي الله عنها يسألها عن صحة

---

[1] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٢٠٢).

[2] أخرجه ابن ماجه رحمه الله في سننه (١٤٨٩)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٤٨٩).

[3] أخرجه ابن ماجه رحمه الله في سننه (١٤٨٨)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٤٨٨).

[4] رواه البخاري في صحيحه (١٣٢٥)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٩٤٥).

[5] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤٧)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٩٤٥).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فأخذ ابن عمر رضي الله عنهما حفنة من حصب المسجد يقلبه في كفه حتى رجع رسوله من عند أمّنا عائشة رضي الله عنها، فقال له: قالت عائشة رضي الله عنها: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر رضي الله عنهما بالحصى الذي كان في يده الأرض، ثم قال: «**لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ**» [1].

إجابة الداعي

ما أجمل إجابة الداعي حال كونه مسلمًا لا يسمح بوجود المعاصي، وهو غير فاسق، وغير مجاهر بالمعصية، ذلك لأنه يطيب خاطره، ويدخل السرور على المسلمين.

تشميت العاطس

تشميت العاطس أي: الدعاء له، وهذا معنى التشميت، يقول ﷺ: (**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ؛ فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**)[2]، ويقول ﷺ: (**لَمَّا نَفَخَ فِي آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ**)[3]، ويقول ﷺ: (**فَإِذَا عَطِسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ**)[4]، ولهذا رجح من رجح من أهل العلم وجوب التشميت على كل من سمعه.

---

[1] رواه مسلم رحمه الله رحمه الله في صحيحه (٩٤٥).

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٢٢٤).

[3] أخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٦١٦٥)، وقال الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢١٥٩): صحيح على شرط مسلم.

[4] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٢٢٦).